من اوليا الله وتفسيق كثير من العلما ذلاخلاق انهم سمعوا الغنا
وتواجدوا وافضوا الى الصراخ والغشية والصعق فكيف ينسب
اليهم نقص وهم سالكون اتم الاحوال وانما يحتاج ذلك الى تفصيل
ونظر في اهل السماع واختلاف طبقاتهم في صحة فهمه وحسن
قصده وصقلت الرياضة مراة قلبه وحلت نسمات العزيمة
فضا سره وصفا من تصاعد اكدار ارض طبعه وبخار بشريته
وخيالات مقابلة ووساوسه وعرا عن حظوظ الشهوات
وتطهر عن دنس الشبهات فلا يقول ان سماعه حرام وقوله
ذلك خطا قال ابو طالب المكي ان طعنا على السماع فقد طعنا على
سبعين صديقا وسيل الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة
وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة حل له السماع والا فقد استدعى
الفتنة وتعرض للبلية ومعلوم ان السماع مهيج ما في القلوب
محرك ما فيها فلما كانت قلوب القوم معمورة بذكر الله
تعالى صافية من كدر الشهوات محترقة بحب الله سبحانه
وتعالى ليس فيها سوى الله فالشوق والهيجان والقلق
والوجد والهيجان كامن في قلوبهم فتستثير بصدمة طروقه
وقوة سلطانه فتعجز القلوب عن الثبوت عند اصطدامه
فتنبعث الجوارح بالحركات والصرخات والصعقات
لثورانها في القلوب لانه يحدث فيها شيا قال ابو القاسم
الجنيد السماع لا يحدث في القلب شيا وانما هو مهيج ما فيه
فتراهم يهيجون من حيث وجدهم وينطقون من حيث قصدهم

قصدهم

قصدهم ويتواجدون من حيث كامنات سرايرهم لا من حيث قول الشاعر
ومراد القايل ولا يلتفتون الى الالفاظ لان الفهم يسبق الى ما يتخيله الذهن
وشاهد ذلك ما حكي ان ابا سليمان الصوفي سمع رجلا يطوف وينادي
يا سعتر بري فسقط وغشي عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال
سمعته يقول اسع ترى بري الا ترى ان وجده وحركته من حيث
ما هو فيه من وقته ووجده لا من حيث قول القايل ولا قصده
وكما روي عن بعض الشيوخ انه سمع قايلا يقول الخيار عشرة
بحبة فغلبه الوجد فسيل عن ذلك فقال اذا كان الخيار عشرة
بحبة فما قيمة الاشرار فالمحترق بحب الله لا تمنعه الالفاظ الـ
الكثيفة فهم المعاني اللطيفة ولم يكن واقفا مع صوت نغمة
ولا مشاهدة صورة فمن ظن ان السماع حقيقة ربانيه يرجع الى دف
المغني وطيب النغمة فهو بعيد من السماع وانما السماع حقيقة
ربانية ولطيفة روحانية تسري من السميع المسمع الى الاسرار
بلطايف التحف والانوار فتمحق من القلب ما لم يكن ويبقى فيه ما لم يزل
فهو سماع حق بحق من حق واما الانزعاج الذي يلحق المتواجد
فمن ضعف حاله عن تحمل الورود وذلك لازدحام انوار اللطايف
في دخول باب القلب فتلحقه دهشة فيعبر بجوارحه ويستريح
الى الصعقة والصرخة والشهقة لغلبة وجده فهما
واكثر ما يكون ذلك لاهل البدايات واما اهل
النهايات فالغالب عليهم السكون والثبوت لانشراح

Copyright © King Saud University